[407] التقوى، وليس هذا بامر طبيعي فحسب بل انه اصل اساسي للسير في طريق المعرفة. فيمكن الاستدلال على تأثير التقوى على العلم بالطرق التالية: أ ـ إن السنخية والتنسيق تسببان الجاذبية والارتباط دائماً. فعندما تتطهر روح الانسان وتزكى بالتقوى تحصل جاذبية قوية بينها وبين المعارف والعلوم الحقيقية "فالسنخية تبعث على الارتباط العجيب". ب ـ إن منجل التقوى يحصد جميع الأشواك من مزرعة روح الانسان، ويُعدّ القلب وبهيئه لنمو بذور العلم والمعرفة، بل إذا دققنا النظر فان بذور العلوم جميعها قد نثرها ا في هذه المزرعة، والمهم في الأمر هو حصد الأعشاب المزاحمة وإرواء المزرعة. وقد جاء في حديث للمسيح(عليه السلام) مخاطباً فيه أنصاره قائلا: "ليس العلم في السماء فينزل اليكم، ولا في تخوم الارض فيصعد عليكم، ولكن العلم مجبول في قلوبكم مركوز في طبائِعكم، تخلقوا باخلاق الروحانيين يظهر لكم"(1). ج ـ نعلم أنه لا وجود للخبل والحسد في مبدأ عالم الوجود، وعلى ما جاء في الآية: (وَاِنْ مِنْ شَيْء اِلاّ عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَما نُنَزِّلُهُ اِلاّ بِقَدَر مَعْلُوْم) (الحجر / 21)، فان خزائن النعم غير المتناهية عند ا، ما ينقصه زيادة كرمه وكثرته شيئاً، بل ان جوده وكرمه يتجلّى أكثر "وَلا يَزِيدُهُ كَثْرَةُ العَطاءِ اِلاّ جُوداً وَكَرَما". وعليه، فان الحرمان سببه عدم أهلية الأشخاص، إن التقوى تجعل الانسان أهلا للفيض الالهي، وأي فيض أرفع شأناً من المعارف والعلوم الالهية؟ إن القلوب كالأوعية كما يقول امير المؤمنين(عليه السلام): (انّ هذِهِ الْقُلُوب أَوْعِيَةٌ

---

1 - تفسير الصراط المستقيم الجزء 1 الصفحة 267.